

الشخصية في شبيه الخنزير - دراسة في الأكوان الدلالية

الأستاذ الدكتور شيماء خيري فاهم

جامعة القادسية - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم اللغة العربية

Shymaa.fahim@qu.edu.iq

المدرس المساعد ماهر حميد عبد

جامعة البصرة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

maher.hameed2020@hotmail.com

Personality in Pig-like looks: A study of the semantic universes

Prof. Dr Shymaa Khairy fahim

**Al-Qadisiyah University , College of Education for Human Sciences ,
Department of Arabic Language**

Assistant teacher Maher Hameed Abd

Basra University , College of Arts , Department of Arabic Language

Abstract:

The choice of the "novel of the pig", for the Iraqi writer and novelist, "Ward Badr Al Salem," the subject of the study of the related technical techniques and the subject of interrelated, especially in the central semantics related to human issues and the plight of self and existence, given the novel literature of great capacity In uncovering the silence and revealing the sanctity of the self and the ideology controlling the nature of the community and the cultural segregation of the hand at the expense of the other.

Key words : Character , Pig , a novel , Universe , Narrative , Speech Universes , Semantic , analyzing . .

الملخص :

لقد جاء اختيار (رواية شبیه الخنزیر)، للكاتب والروائي العراقي "وارد بدر السالم" موضوعاً للدراسة لما تتضمنه من تقنيات فنية وموضوعية مترابطة فيما بينها ، ولا سيما في دلالاتها المركزية العالقة والمتعلقة بقضايا الإنسان ومحتته إزاء الذات والوجود، نظراً لما للأدب الروائي من قدرة كبيرة في الكشف عن المسكوت عنه والبوح بالمحرم بفعل الذات والإيديولوجيا المتحكممة في طبيعة المجتمع وما يشهده من فرز ثقافي لجهة على حساب الأخرى .

الكلمات المفتاحية : رواية ، شبیه ، تحليل ، خطاب ، سرد ، دون ، دلالية ، خنزیر ، أكوان ..

المقدمة :

أَتخذ الكاتب من البيئة الريفية في مناطق جنوب العراق وتحديدًا (بيئة الأهوار المائية) مكانًا للأحداث مع عدم تحديده الزمن بتاريخ معين، ومثلما يرى محمد جبير "كان وارد يدرب عينيه على التقاط تلك الصور قبل أن يدرب أصابعه على تدوين الصورة في نص سردي وتلك ميزة ينفرد بها الروائي الذي لن يتوانى في جمع الكم الهائل من المعلومات عن التجربة التي يروم سردها... كان ذلك في شبیه الخنزير"^(١)، وهكذا قدم لنا وارد روايته كتجربة ضمن نص سردي متماسك، فأعاد بتجربته الروائية الحياة إلى هذه البيئة التي أصبحت بفعل ذات الآخر (المركز/السلطة) وسيلة للقتل والدمار؛ بفعل ممارستها لسياسة الأقصاء والتهميش تجاه أفراد المجتمع. ولذا فمن قلب هذه البيئة قدم لنا الكاتب تجربة روائية فريدة من نوعها لتكون شاهداً على جرائم سيذكرها التاريخ، أرتكبها الآخر المتسلط بحق (الهامش / المجتمع).

نبدأ من العنوان "شبیه الخنزير" بعده أول عتبة وجهة ، بوصلة الرواية نحو المرأة، إذ حاول الكاتب أن يسرد لنا جانباً من تأريخ وجع الأنثى تحت حكم الذكر عبر مسيرة حياتها، فقال إنها حكاية ورواية واسطورة، كتبها قدر أعمى... ونفذها رجل متسلط... وحملتها امرأة بأسلة... ورواها خنزير"^(٢)، وكأنه أراد أن يُثبت انقلابها على نسق الخطاب السردى الواقعي واحلال الخطاب الغرائبي، فهي من البداية شكلت نسقاً عابراً للحدود الإجناسية، إذ حكاية ورواية وأسطورة، فكانت الكتابة فتنازية بامتياز، ثم جاءت الأكوان الدلالية الثلاثة مشكلة مجموعة من الأنساق المتضادة، إذ حاول الكاتب من خلالها بيان مواقف السلطة ودورها الكبير في إقصاء وتهميش ذات الآخر وسحقه.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة ومدخل إذ خصص المدخل لبيان أهمية العنوان كونه يمثل كوناً دلالياً ولغوياً في آن واحد، لما للعنوان من صلة وثيقة في بناء الرواية وأكوانها الدلالية ، بينما اهتم المبحث الأول بالشخصية (كون دلالي بين الواقعي والعجائبي) وأما المبحث الثاني فكان معنياً بالشخصية من حيث هي (كون دلالي بين البساطة والتركيب)، وجاء المبحث الثالث للكشف عن الشخصية بصفاتها (كون دلالي بديل) مع بيان الأبعاد الفنية والموضوعية

ضمن الأنساق السردية وأكوادها الدلالية القارة في مخيلة الكاتب والكشف عن دلالاتها الإيديولوجية تجاه الآخر.

مدخل : العنوان / كون دلالي لغوي.

يشكل العنوان كوناً دلالياً إيحائياً لا يتحقق في معنى افتراضي مسبق له، إنما يمثل محصلة مجتمعة لكل وسائل الإشارية والمجازية وطريقته في التعبير الإشاري^(٣). فالعنوان جزء لا يتجزأ من استراتيجية الكتابة وبعد من أبعاد القراءة لدى المتلقي في محاولة منه لفهم النص وتفسيره وتأويله^(٤)؛ لما يحمله العنوان من دلالات كثيرة تدفع القارئ إلى التأمل والبحث عن الدلالة الكامنة وراءه، وما يثيره في ذهن المتلقي؛ ولهذا نجد إن جبرار جنيث قد أهتم بالعنوان وعده من بين أهم عناصر المناس. ولذلك ظهرت دراسات عدة متخصصة في العناوانات أي "علم العنونة ويعد ليو هوك (Leo Hock)، أحد أهم المؤسسين المعاصرين لهذا العلم إذ يرى: "إن العناوين التي نستعملها اليوم ليست هي العناوين التي استعملت في الحقبة الكلاسيكية. لقد أصبحت العناوين موضوعاً صناعياً لها وقع بالغ في نفوس المتلقين، من القراء والجمهور والنقاد والمكتبيين"^(٥).

إذ يمثل العنوان العلامة الجوهرية، والعنصر الأهم من عناصر النص الموازي فهو في أبسط تعاريفه "مجموعة العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص قد تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعيّنه وتشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف"^(٦)، ويعرفه د. جميل حمداوي: بأنه أول عتبة يطؤها الباحث السيميولوجي لاستنطاقه واستقراءه النصوص بصرياً ولسانياً وأفقياً وعمودياً^(٧).

ولهذا نجد النقد المعاصر يؤكد على عتبات النص بوصفها مرتكزات دلالية تعين على فهم النص وتستقطب القراء، ولا سيما أن كانت مفارقة للاعتيادي وتشكل رمزاً يضمّره المبدع في النص وأكواده الدلالية.

فالعنوان دال على نصه إذ يشكل نظام دلالي سيميولوجي يحمل في طياته قيماً أخلاقية واجتماعية وإيديولوجية فليس هناك عنوان من دون نص... لأن العنوان ليس ملفوظاً مستقلاً؛ لأنه بدون موضوع لا يمكنه أن يشتغل فالتعريف بوصفه ملفوظاً لغوياً واصفاً يحيط بالنص ولا يتجاوزه ويتلبسه من دون أن يخترقه؛ لأنه يظل دائماً على مستوى آخر وهو بسبب المكان الذي يشغله ويفصله عياناً عن النص دون إمكان

اختلاطه به وتداخله معه^(٨) فهو السمة البارزة التي تؤثر مضمون المتن الروائي وطبيعة تشكيله السردي بما يحمل من دلالات سيميائية متعددة بإمكانها أن تفتح آفاق متلقي النص الروائي وتجعله يمارس مغامرة الإبحار في عالم العنوان والعنونة ومحاورته من أجل الكشف عن تلك الجدلية الكامنة بينه وبين المتن الروائي^(٩).

وهكذا يشكل العنوان أكوأناً دلالية للخطاب الروائي التي منها يدخل القارئ لعالم النص الأدبي أياً كان نوعه ففيه تلميح كامن لبعض معاني الخطاب وهو من العناصر المهمة المكونة للملفوظ الأدبي وهو سلطة النص وواجهته الإعلامية، بل الدال الذي يسهم في فك شفرات النصوص وما يكتنفها من غموض، ولهذا نجد اهتمام محللو الخطاب الروائي قد انصب عليه بوصفه مفتاحاً اجرائياً يسهل مقارنة النصوص الأدبية^(١٠).

وعليه فإن العنونة قد أصبحت هاجساً ملحاً للناص، أي صاحب النص، وهو يقدم نصه للقارئ، نظراً للدور الخطير الذي يمارسه العنوان في العملية الإبداعية والغواية المثيرة التي يثيرها حول النص تلقائياً^(١١).

يشكل عنوان الرواية (شبيه الخنزير) الذي يتكون من كونين دلاليين شبيه الذي يحمل في طياته الألم والتحول في (حياة لازم) إذ انقلبت حياته في يوم من الأيام وانمستخت إلى (الخنزير) وأما الكون الدلالي الثاني الذي من خلاله اتضحت قيمة التحول فالعنوان بوصفه كوناً لغوياً يحمل ترميزاً عالياً لحال العراق الذي لا ينفك من المعاناة والمشاكل والصراعات منذ القديم إلى الآن.

إلا إن الروائي قد حقق مغامرة في العنوان ف(شبيه الخنزير) يشير إلى حالة وسط فهو لم يقطع بحيوانية (لازم) وقد يرجع ذلك إلى أن بشريته كانت الغالبة على حيوانيته وأن المسخ الذي تعرض له لم يستمر ففي نهاية الرواية يرجع إلى حالته الأولى وحياته الطبيعية وعائلته كما في هذا النص " وكان واضحاً لنا إنه أخذ يتململ وإنه سترك الجثة وينهض متعافياً ليعانق سليمة..."^(١٢)

وينفتح العنوان على دلالة ثانية فيها نوع من السخرية السوداء فاختر الروائي (الحيوان الخنزير) من دون غيره من الحيوانات للزخم الدلالي المتناقض الذي يوحي به هذا الحيوان ليكون بديلاً عن السلطة المتنفذة التي تحاول إبادة ومسح وسحق

كل من يقف أمام رغباتها الجائعة ونزعاتها الشيطانية؛ لذلك كان الخنزير أصلح بديل لها. وثمة رابط خفي بين الدلالتين فتحول (لازم) إلى خنزير لم يأت اعتباراً وإنما جاء ليؤيد فكرة النص (فشبه الخنزير) (السلطة الحاكمة) لا يقضي عليها إلا من يمتلك من صفاتها فشكل التماهي مع الشخصية الحيوانية أداة سحرية ووسيلة مساعدة للوصول إلى نتيجة القضاء على تلك السلطة بفعل سلطة المساعدة السحرية.

إن ما نريد أن نصل إليه هو إن العنوانات وأن اختلفت في دلالاتها إلا إنها تبقى هي الأخرى على علاقة متينة بالواقع الاجتماعي؛ فعنوان شبیه الخنزير يسرد لنا ذلك الواقع المؤلم الذي مر على أناس حاولوا أن يتشبثوا بالحياة بأي طريقة كانت في بيئة تكالبت عليهم فيها ليس الزمكان وإنما الدنيا حتى غدا بعض أفراد تلك البيئة يتخذ من أرذل الصفات الحيوانية صفة له فيتشبه بتلك الحيوانات من أجل استرداد حقه المغتصب ، من قبل أفراد البيئة نفسها فهي تحكي لنا قصة شخصية لازم وصراعه مع شبوط الذي أصبح خنزيراً بكل تصرفاته وسلوكياته مع أفراد قبيلته بوصفه شيخاً ويتمتع بسلطة مطلقة يحاول من خلالها اشباع رغباته الذاتية على حساب الآخرين.

المبحث الأول

الشخصية / كون دلالي بين الواقعي والعجائبي.

تشكل الشخصية السردية كوناً دلالياً "بمثابة دليل له وجهان؛ أحدهما دال ، والآخر مدلول... وتكون الشخصية بمثابة دال، من حيث إنها تتخذ عدة أسماء أو صفات تلخص هويتها. أما الشخصية كمدلول، فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها"^(١٣).

الأمر الذي جعل من الشخصية أن تكون أهم عناصر الخطاب السردية؛ كونها تمثل العنصر الحيوي الذي تقع على عاتقه مختلف الأفعال أو الأحداث التي ترتبط مع بعضها البعض من أجل تقديمها في صورتها النهائية، التي لا تكتمل إلا عندما يكون النص السردية قد بلغ نهايته بفعل ما تؤديه الشخصية أو ما تقوم به من أفعال أو أحداث، فوجود السرد مرهون بوجود الشخصيات، فلا وجود للسرد من دون وجودها^(١٤).

ولذا نجد إن النقاد في العصر الحديث لا يختلفون في كون الشخصية كائناً من ورق، وأنها بنية تخيلية من وحي الإبداع؛ لأن " الشخصية الروائية ليس لها وجود

واقعي، وإنما هي مفهوم تخيلي، تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية، ويستتبطها الروائي من الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه. والشخصية بنية معقدة التركيب، تشكل من فكر الإنسان وعقيدته، ووعيه للمجتمع ولأيدولوجيته، وفلسفته في الحياة وتمثل نظرية للمجتمع. وأحياناً تمثل أداة طيعة في يد المؤلف الحقيقي للرواية، يمرر من خلالها ما يشاء من أفكار وفلسفات وعقائد^(١٥).

وإذا بحثنا عن كيفية تشكيل الشخصيات في الرواية، سوف نجد إنها تتشكل عبر الحوار، وما تضطلع به من أفعال أو صفات تتميز بها^(١٦)، كما أن الشخصية الروائية لها وظائف عدة تقوم بها، فضلاً عن أنها تحاور بقية الشخصيات والسارد.

ولهذا فإن الشخصيات في الرواية هي التي تقوم بالأفعال الإنسانية، فلا بد أن تكون العلاقات وثيقة بينها وبين الأحداث الروائية؛ لأن الكتاب يقدموها من خلال أفعالها وصراعاتها مع نفسها، وكذا الاسم والأوصاف العامة لا تزيد في الشخصيات السردية؛ إنما تعرف بالوظيفة التي تؤديها أثناء اشتغالها في الخطاب الروائي، فكان ارتباط الأسماء بالشخصيات، ما هو إلا ارتباط بمصيرها ودورها وشعورها في شكل ثنائيات ضدية^(١٧)؛ ولهذا مثلاً يمكن أن نحدد دور بعض الشخصيات من خلال أسمائها، ففي أحيان كثيرة يُحيل اسم الشخصية (كونها الدلالي) سواء أكان خيراً أم شراً إلى طبقة معينة داخل المجتمع، ويظهر ذلك من خلال تلك الصفات التي يختارها الكاتب لشخصياته، فهو ينتقي أنسبها وأقربها لدور الشخصية، ففي رواية "شبيه الخنزير" أختار الكاتب أسماء الشخصيات بدقة عالية بعد أن وظف كل شخصية في روايته بحسب ما يتطلبه السرد، وما إنماز به وراود بدر السالم إنه قد جعل الأسلوب السردى ينتقل من المستوى الفردي لشخصيات الرواية إلى المستوى الكلي أو الجماعي، ولم يكن ذلك الفعل اعتباطاً منه، وإنما وظف هذه الشخصيات وقسم الأدوار عليها بحسب ما تمليه عليه مخيلته أو ذاته المبدعة، ولهذا استطاع بمقدرته الأدبية والفنية وبأسلوب سردي خالص أن يدمج المتلقي بوصفه ذاتاً قارئة في أحداثه وبطريقة تلقائية بصفته شخصية مشاركة في الأحداث مع الشخصيات التي وظفها لتؤدي أدوارها بطرائق وأساليب متعددة، لكي يكتمل عمله السردى على أتم وجه، فضلاً عن إن أهم ما ميز الكاتب هو الكيفية التي سلط عن طريقها الضوء على المرأة وما تعاني منه في تلك البيئة المائية الصعبة، مبيناً ذلك بدقة

وأمانة موضوعية تمثل واقعها الاجتماعي، ولهذا فشخصية المرأة تُعد شخصية مهمة في السرد الروائي عامة، فشخصية سليمة من أهم الشخصيات الرئيسة في رواية شبابه الخنزير، لأسباب كثيرة منها علاقتها بلغة النص، إذ تمثل علاقة متينة؛ كونها الكون الدلالي الذي دارت عليه الأحداث، أي إنها الدلالة المركزية في النص والمحور الموضوعي لبناء الأحداث عبر تسلسلها الزمني .

تظهر شخصية المرأة بوصفها كوناً دلاليّاً عن طريق الوصف السردى الذي يظهر المسؤولية والتعب الشديد والوحدة التي كانت تعاني منها المرأة فيقول "سليمة التي سترعى ثلاثة أولادٍ وتعيش وحيدة بقية عمرها الشريف ، ويذوب جمالها في سنوات صعبة من العيش والحرم..."(١٨)، كما أدت دور الزوجة التي تكافح من أجل شفاء زوجها من المرض الذي طال به لمدة شتاء بارد ، وصيف حار : "عندما توالى صراخ (سليمة) في الصباح الباكر، ملثاعاً وطويلاً، وقبل أن يتفرق الرجال إلى الحقول والصيد مع طلوع الشمس، أيقنا إن لازم قد مات بلا شك. وأن مصيبة قد حلة على هذا البيت المستور. وسليمة التي هامت حباً به ذات يوم، قد فُجعت الآن بموته ، بعد أن قتله أمراضه التي قاومها طيلة شتاء باردٍ وصيفٍ حارٍ. وها هو يسلم الروح في أول الحصاد"(١٩)، ولذلك فهي تمثل رمزاً ولكن أي رمز، رمزاً مثالياً للخير وللحب والحنان والوفاء والإخلاص لعروبتها لعراقتها كامرأة ، ولحبها الشديد لزوجها ولأولادها، وكما قامت بدور الزوجة والأم معاً في موقف لا مثيل له في واقعنا اليومي: "وقد فككنا حباله بينما كانت سليمة تقبض عليه بالحناءة عجوز متعبة تساندانها أختها وخالتها... وكما أن كل شيء بدا وكأنه خرج عن عصمة الصحن الشريف، زحفنا محيطين بالخنزير وسليمة، وزحف معنا خلق كثير إلى مدخل الحضرة المقدسة ؛ تماوج وهدر وصاح وكبر ففر إلينا قيم كهل معمم بعمامة خضراء صغيرة كالملسوع. ووقف يلهث ناظراً ببلاهة إلى الحيوان الجائهم وسليمة التي تحضنه (كأم) ... متفحصاً الخنزير الموتور وسليمة القابضة عليه ... تحول الصحن البشري إلى مأتم جنائزي. وأختلط البشر الهائجون على غير هدى، وبصعوبة بالغة دخلنا الحضرة المعطرة . جررنا الخنزير الذي أحرن مذعوراً؛ وكنا نزحف على البلاط المرمري وكأننا نرمي بأجسادنا على ماء صافٍ ، تائهين في خضم الفضيحة والخجل ، فأحاطتنا رائحة أثيرة كأننا في بستان من الجنة ،

وهرت عيوننا أضواء ساطعة تنبثق من كل شبر في الحضرة... فيما كان خنزيرنا قابلاً لم تتحرك فيه شعرة واحدة سوى عينييه الخاملتين اللتين يتلاصق فيهما بريق الحضرة الساطع، وسوى ما تحركه سليمة من جسده الشائك حين تستبدل إحدى يديها لتطوق عنقه أو بطنه وكأنها تحتضن وليداً غصاً تخاف عليه من النسيم المار! وكانت دموعها الغزيرة تهمل منذ اللحظة الأولى التي تركنا فيها القرية وحتى هذه الساعة التي أنتصف فيها الليل... (٢٠)

فالمرأة كائن اجتماعي رقيق جذاب ومؤثر في المتلقي، إن أحسن الكاتب توظيفه، ولهذا فقد تمكن الروائي من توظيف شخصية سليمة وأجاد في كيفية قيامها بالدور الذي قامت به، وما يلاحظ عليه بصفته كاتباً، وروائياً، وقاصاً محترفاً وذا مقدرة عالية على أن يتلاعب بلغة السرد ويوظفها حسب ما يتماشى وطبيعة السرد، فهو يريد من وراء عمله هذا دائماً أن يصور الواقع الاجتماعي من النواحي كلها، وأن يسلط الضوء على جميع الخلفيات الثقافية باحثاً في المضمير، من أجل أن يتوصل لحلول ناجعة لمشاكل مجتمعه، بعد أن وجد نفسه طرفاً فاعلاً فيه؛ فجاء توظيفه للشخصيات النسوية في أكثر أعماله الروائية تمثل الصوت المسموع، وتؤدي الدور المهم في الحياة اليومية(*)

فكان اهتمامه بالشخصيات السردية وفي مقدمتها المرأة عامة، وما قامت به سليمة خاصة، المرأة التي تتحدث مع الرجل الضبع هذه الشخصية التي تحمل أسم شبوط، فهو الذي يمثل وكر الشر كله: "كان يوماً مشهوداً وقاسياً بحق. لم تكن سليمة امرأة حسب؛ بل كانت شوكة طويلة جارحة بزّت عيون الشيخ شبوط وجماعته، كانت رجالاً في امرأة منكوبة، وحشاً كاسراً طوّق الشيخ ومن معه وأقام عليه الدليل والحجة في إثم ما كنا نعرفه حق المعرفة. تقاطرنا فرادى وجماعات، فأكتظ جرف الشطّ بالمشاحيف. لم يكن الشيخ شبوط حصيفاً هذه المرة أيضاً عندما داهم بيت سليمة مع شلة من أبنائه وحوشيته وأزلامه. وقف في الربة وهو يصيح: سليمة.. اسمعيني زين.. سأحرق الأخضر واليابس.. وأشعل أجداده في قبورهم العفنة... اسمعي مني الكلام الأخير.. حيوانك زاد من حدّه وخرّب الديرة وفزع الناس... كانت سليمة تزرع عينيها المكحلتين في عينيّه، واقفة كالنمرة دون أن ترمش، تشد عبائتها على بطنها، وفي موضع الشد منجل مسنون وفي يدها محراث متفحم طويل ومن حولها أولادها الثلاثة

الشائطون... ان وجه سليمة مفوطاً وقد تضرج بالكره والغضب. ظلت صامته وعيناها تنغرزان في وجه الشيخ الذي أرتبك أمام الحشد الواقف حتى صاح:
سليمه.. خذها من شاري... لن أتركك تعيشين براحة ما دام في نفس يصعد وينزل.. ما عاش شبوط اللي يعوفك تشمين الهو الطيب ! وشيطانك الخنزير ما راح يعيش بس ساعات ! وراح تذوقين الحنظل يا سليمه...
أنخطف وجهها ألماً وصعد الغضب في عينيها وهي تقول:
إلزم حدك يا شبوط !! لا تقول أنا شيخ وبكيفي ! والحجارة اللي ماتعجبك تفشحك !! السلف مليون بالأجاويد والخيرين... واللي سمعته منك راح ابلعه... واللسان كلشي يكول.... إلك كلام واحد قوله وروح والله وياك...!!
أختض الشيخ وهو يصيح:
أنت الفتنة وسوسة البلاء !! ولسانك لازم ينقص وتكسر رجلك... ماكو بالعشيرة مره تتلاسن مع الزلم إلا الراضعة مع الشيطان !!
سليمه... زوجة الهيبه !... خنزير الشبوط ..!.. بس قولي... يا بنت بنت آدم تنام مع إبليس إذا مو هي إبليس !!! أستخفر الله العلي العظيم وأتوب إليه !
استشاطت غصباً وهي تخطو خطوتين منعزلة عن اولادها الثلاثة:
ماكو إبليس إلا أنت يا شيخ شبوط !! خليها مستورة يا ابن الشيوخ !! لازم أبو اولادي .. ما أبدل يشماغه بعشرين مثلك ومن امثالك !!! وإذا تريد تتفاصل على الحق... جيبك لازم ماكو غيره !! او كلمن يعرف ذنبه قبل ما يطلع من حلقه لسان الشر !!
أقترب منها خطوة، وقد أخذته رعدة هزت جسده:
ماكو رجال يا سليمه.. حسافه يضيع الكلام بين النسوان....
تراجعت بحرص إلى الوراء ومدت يديها مثل شرايين أمام أولادها الموتورين وردت باستخفاف وهي تخاطب الجموع المتكاثرة:
يا جماعة.. سامعين بشيخ يخاف من خنزير !!؟ هذا يا زمن يا شيخ شبوط الخلاك تفزع القرية والعشيرة على خنزير !!؟ لكن الما يستحي دوم يظل ما يستحي دوم !!
صاح الشيخ:
أسمعيني زين..

وصاحت به:

أسمعني أنت.. كف عن حالي... وروح أنت وربك لنار جهنم... لا أفضحك يا ابن ال... شيوخ!!...

ما راح يصير خير يا سليمة !!

وقبل ان يتراجع تقدمت إليه بثبات:

خذ أزلامك ولا تنجس هذا البيت بعد الآن ! ولا تنس يا شبوط يا ابن السحارة !!!
السحر لازم ينقلب على الساحر ! وما يا خذ ثار لازم غير لازم وراح تشوف... لا ليلك
ليل ولا نهارك نهار...!!

تعرق وجهه... كان يتحاشى العينين المكحلتين المتحولتين إلى جمرتين ملتهبتين قد
يعرفهما الشيخ وحده... " (٢١).

فنهاية الحوار سيحل المفارقة السردية التي تحول من خلالها العالم الحقيقي (لازم الزوج) إلى عالم عجائبي (خنزير) بفعل السحر من قبل أم الشيخ فنفاذ السحر في الزوج كان مكشوفاً عند زوجه سليمة ففعلت الحقيقة وكشفتها أمام الشيخ شبوط وهذا لم يمه السرد، بل يفتح على نبوءة جديدة تنطقها سليمة الجريحة بأن السحر سينقلب على الساحر وأن الثأر سيأتي قريباً مما يؤدي إلى خوف الشيخ منها ومن الآتي. فالشخصية العجائية (لازم) المتحول شكلت كوناً دلاليّاً غير فعال في بداية التحول، ثم سرعان ما تبدل ذلك الكون العجائبي ليشكل كوناً بديلاً وهذا ما سنفصل به في المحور الثالث.

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من إن المرأة أو شخصية سليمة هي المحور الموضوعي، بل هي الدلالة المركزية في النص، ولذا فهي تمثل - في الخطاب السردية (الروائي) - نقطة الانطلاق الأولى للأحداث، كما لا حظنا في المقطع الحوارية السابق كيف تم الحوار السردية بين شخصيتين رئيسيتين في العمل الروائي، وهما سليمة، وشبوط.

لقد أكد علماء الاجتماع وهم يسلطون الضوء على علم اللغة الاجتماعي مبدئين اهتمامهم بتحليل الخطاب والمحادثة فنجدهم يؤكدون على إن الدور في الخطاب والمحادثة لا يتوزع بالتساوي بين النساء والرجال،... وييدي الرجال دلائل أقل من تلك التي تبديها النساء تدل على استماعهم الفعلي، بينما النساء أكثر من الرجال امثالاً للاستماع، فضلاً عن ذلك أنه لا فرق بين الرجل والمرأة في ميدان العمل؛ لأنه في

المجتمعات المتحضرة لا ينظر للمرأة كمرأة ولا للرجل كرجل ، بل يُنظر إلى ما يمكن أن يقدمه هذا الإنسان بما يمتلك من خبرات تؤهله ليكون في هذا المكان الذي هو فيه^(٢٢). ولهذا نجد أن الكاتب قد وظف شخصية سليمة بما أنها شخصية رئيسة في النص ، إلا أنها ذات بعد رمزي بكل ما تحمله من قيم أخلاقية ذات أبعاد اجتماعية مبنية على أسس دينية قارة في الأنساق الاجتماعية، فهي رمز لكل امرأة تتحلى بتلك الصفات التي أسقطها الكاتب على شخصيته الروائية، فهي النموذج المثالي للمرأة في مجتمع لا يزال يؤمن ببعض الخرافات والأساطير المتوارثة عبر الأجيال. إلا أن الكاتب تمكن وبكل مهنية من صهر تلك الأحداث مع ما هو متوارث عبر الأجيال في تلك البيئة، وصياغته في قالبٍ روائيٍ موحد وضمن إطار سردي عام، أنتج لنا من خلاله نصاً روائياً خاصاً.

المبحث الثاني

الشخصية / كون دلالي بين البساطة والتركيب.

أن الشخصية الروائية وبحسب ما يرى عدد من النقاد إنها على أنواع متعددة، ومن بينهم الناقد الأنجليزي فورستر (Forster)، الذي أهتم بتقسيم الشخصيات إلى ثلاثة أقسام هي : شخصية مسطحة، وشخصية مدورة ، وشخصية نامية ، ومن ثم تأثر به الناقد الفرنسي ميشال زيرافا فنقله إلى الفرنسية ، ومن ثمة تم نقله عن طريق النقاد العرب إلى العالم العربي ، ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر " محمد يوسف نجم ، محسن طه بدر، وعبد الملك مرتاض"^(٢٣) ، وغيرهم كثير من النقاد الذين اهتموا بالأدب الروائي محاولين فك خيوطه المتشابكة عبر وضع الأسس الثابتة لقرائته وتحليله .

- الشخصية البسيطة : ويقصد بها الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال واحد ولا تكاد تتغير أو تتبدل في موقفها وأطوار حياتها، ولهذا نجد الكاتب، قد وظف أكثر من شخصية سكونية في روايته، إذ نجده يعتمد إلى تكثيف لحظة زمنية وتطويلها من ناحية الكم، بينما نجده في أحيان كثيرة يمر على أزمنة وتواريخ طويلة بسرعة قصوى، عبر تقنيات السرد الحديثة وهذا ما يعرف بـ (الإيقاع الروائي) وله أربع حالات، هي "الخلاصة، والوقفة، والمشهد، والقفزة أو القطع"^(٢٤)

ولهذا نجد الكاتب قد عمد إلى توظيف الشخصيات السكونية من أجل التكثيف الزمني أولاً ، وتكثيف الأحداث ثانياً، فكان من الطبيعي أن تأتي الشخصيات السكونية بكثرة في السرد الروائي، ولكنها قد أسهمت وبشكل فعال في سير الأحداث، فضلاً عن إنها ساعدت على نمو وتشكيل البنية اللغوية للحوار. ومن أهم الشخصيات التي وظفها الكاتب هي شخصية (العجوز ريشة، وشاهين والقطار، ولقمان، وزهرة، وحليمة، وبشّة، ودوّاي، والبعاج، والسيد ياسر، والملا ناصر، ومشعل، والحاج أبو محمد، ومطروود، وساهي، والرجل البدوي، وأم الشيخ العجوز السحارة، وحسين ابن صاحي، وأخوة لازم الثلاثة)، فهذه الشخصيات قد أسهمت في نمو الحوار وتطوره عبر اتصالها بالشخصيات الرئيسة الثلاثة كل من سليمه، ولأزم، وشبوط وارتباطها بالحدث الذي وقع وهو مسخ لازم وكيف تحول إلى خنزير، وكيف أن هذه الشخصيات التي تمثل التشكيل العام للقرية والسلف العشيرة، أي التجمع السكاني في القرى والأرياف. فهذه الشخصيات قد وجدت نفسها أمام هذا الحدث الذي لم يسبق لهم أن رأوا مثيله وعلى الرغم من كل المحاولات التي قاموا بها لم يتمكنوا من إيجاد الحل واستسلموا للقدر لما اعتقدوا أنه بفعل الجن والسحرة، فهذه الشخصيات قد أدت أدوارها، مع وجود الاختلاف في النسب فيما بين الأدوار، فضلاً عن حواراتها المتفاوتة منها حوار مشعل / والملا ناصر مع شبوط عند اجتماع العشيرة وأراد الشيخ شبوط قتل لازم، وكذا حوار السيد ياسر مع شبوط، وبطبيعة الحال إن لكل شخصية لابد من دور تؤديه، وإلا انتفى وجودها في العمل الروائي، لذا لابد لها من وظيفة تمارسها مع باقي الشخصيات الأخرى تماشياً مع الأحداث^(٢٥). وفي هذا الصدد هناك من يرى إن الأسماء والصفات المسندة للشخصيات الروائية مخططة تخطيطاً فنياً ودلالياً، بعد أن نسجت نسيجاً سردياً محكماً، لا مجال فيه لمنطق الصدفة أو للمقاصد الاعتبارية التي تخضع لها غالباً منظومة الأسماء في الحياة العادية التي تقع خارج العمل الروائي^(٢٦).

وهذا فضلاً عن وجود شخصيات ذات دلالة كبيرة في النص، منها شخصية السيد ياسر هذه الشخصية التي تحمل دلالة رمزية على إنها ذات مكانة اجتماعية عالية الشأن،

وله كرامة عند أفراد ذلك المجتمع. بينما نجد شخصيات عكس ذلك كشخصية البعاج في النص: " قيل إن الشيخ شبوط فز ولعن دواي إلى سابع جد ! قيل إنه أراد أن يمنع البعاج من دخول القرية، بحجة نجاسته وشيطنته! ... " (٢٧)

فهذه الشخصية ومن خلال الصفات التي ذكرها الكاتب تدل على إنها ذات مكانة اجتماعية منحلة، وغيرها من الشخصيات الأخرى.

وهكذا فقد شكلت هذه الشخصيات كوناً دلاليّاً عبروا عنه بوساطة الحكي والاستغراب فتعجبهم من تحول لازم من كون حقيقي (إنسان) إلى كون عجائبي (خنزير) دفعهم إلى الاستمرار في ممارسة الحكي مما ساعد على استمرار السرد وافتتاح دلالاته.

وبناءً عليه فإن البيئة الموصوفة في الرواية لها أثرها الكبير على شخصيات الرواية من جهة، وعلى القارئ من جهة أخرى، فالوصف الذي ورد في الرواية قد أسهم في سير السرد ولم يؤدي إلى قطع الأحداث وتذبذبها، بل هو الذي حفز الشخصيات على القيام بالأحداث وهذا ما يوحى للقارئ بالأحداث المتوالية تبعاً لمعطيات الأماكن الموصوفة في الرواية، أو التي تواجدت فيها الشخصيات، منها مناطق الأهوار، وكرلاء التي تخلل فيها الوصف من خلال السرد وحركته. إذ نجد الكاتب يعتمد في وصف البيئة التي تدور فيها أحداث الرواية كما ذكرناها سابقاً منها مناطق الأهوار التي مثلت المكان الذي بنى عليه الكاتب روايته، والتي تضافرت كل تفاصيلها وأحداثها على توضيحه وبيانه كفكرة، وهو كمكان حقيقي يكشف بدلالاته التي أحسن الكاتب توضيحها وفي أكثر من موضع، تبعاً للترتيب الزمني الذي أتبعه وهو السير على خط مستقيم وواحد، إلى جانب البناء السرد في الرواية الذي تم بنائه على التداخل بين ما هو واقعي وما هو خرافي غرائبي وعجائبي، وبين ما هو ماضي وما هو حاضر (٢٨)، وهذا أيضاً من مميزات الأسلوب الروائي عند الكاتب، إذ أستطاع أن يشحن لنا أكبر قدر ممكن من الأحداث الماضية، وصياغتها صياغة فنية على شكل نص سردي أجاد في نسج خيوطه السردية؛ لأنه ابن البيئة أولاً، ولما يشته لأحداث مشابهة ثانياً.

- الشخصية المركبة: وهي المركبة تركيباً معقداً والمتغيرة التي لا تستقر على حال واحد، فنجدها ازدواجية تحب وتكره، وتفعل الخير والشر وتؤثر بغيرها تأثيراً كبيراً (٢٩).

وهناك من النقاد من يرى أن الشخصيات المدورة في الأعمال الروائية، هي دائماً تتأثر بوقائع العمل الروائي من جهة، فضلاً عن تمكن القارئ من رؤيتها من جوانب كثيرة من جهة أخرى^(٣٠)، ولهذا نجد أن الكاتب قد وظف هذا النوع من الشخصيات في روايته. فشكلت شخصية الشيخ شبوط الصورة الدينامية بوصفها شخصية غير ثابتة متقلبة تستعمل نفوذها لأخذ الأشياء واغتصابها فالشيخ شبوط يشكل كوناً دلاليّاً مخالفاً للأکوان الدلالية الموجودة في الرواية فكانت هذه المخالفة تزيد من توتر السرد وتدفعه إلى الأمام كما في هذا النص "تزاحم الرجال المسلحون في المضيف الكبير وجلسوا بصفوف متراصة؛ يتناوب الظل والضوء على وجوههم الحائرة... أنتظم الجميع في صمت ما أن تنحنح الشيخ شبوط... راحة البال نشتره بفلوس... وراحة الضمير نشتره بأكثر من هذا !. أستدقت العيون شاخصة إلى الشيخ وهو مازال يقطع بمرسبته:

ثلاثة ما ينامون.. الجوعان والبردان... الخائف !
لم يعد الصمت مناسباً لكثير من رجال المضيف الذين يعرفون الشيخ ومراميه البعيدة؛ لذلك تنحنح الملا ناصر وتقدم صدره ليقول شيئاً؛ إلا أن الشيخ أضاف:
تعرفون ما نخاف حتى من إبليس.. بلكن ما نخلي إبليس يأكل بينا !
صلى الملا ناصر على النبي وتدخل على الفور:
على كيفك يا شيخ شبوط... لا يختلط عندك الخير والشر....
واصل الملا:
ديرتنا مليانه خنازير وذيا به وعراييد... وانت تعرف هذا قبل غيرك...
قاطعته الشيخ:
بس ما كان فيها شياطين وتصير خنازير !!
قال الملا:
كل شيء له سبب.. حتى الخوف له سبب...
صاح الشيخ ثانية:
لكن الخائف ما ينام يا ملا....
وما يخوفك يا شيخ !!

مشعل يقول: إذا كنت خائفاً من القدر فكُن عادلاً يا شيخ ! لأن القدر مغمض
عيونه !!

قال الشيخ باعتداد وقرينة:

ماعاش اللي يخوفني يامشعل.... ولولا عدل شبوط ما جمعتكم هنا .. والقدر ما
يصيب المستور...!!

لكن الخوف مايرر اللي تريد تسويه !!

ياشيخ .. ساحك الله أنت الذي تسعى إلى الفتنة ! فلا ندري ما الذي يخوفك في
رجل لا يؤذي حتى نفسه !!
وهب مشعل هو الآخر:

عندك حسبه مع لازم فقلها لنا .. فأنت تضع الخطب على النار !!

صاح الشيخ بغضب:

قتله يقبر الفتنة ! " (٣١)

وهكذا تتضح شخصية الشيخ شبوط المتقلبة التي لا تستقر على حال واحد، فهو
يريد أن يتخلص من لازم حتى يظفر بزوجه سليمة التي سبق وأن فضلت الزواج من
لازم بدلاً منه، إذ أسهمت شخصية الشيخ شبوط في بناء الحوار وتطوره كونها أحد
الشخصيات الرئيسة، فضلاً عن إنها تمثل عامل رئيس في تشكيل الأحداث وبنائها ضمن
فضاء سردي معين .

وعليه فإن تشكل البناء السردى الروائي من خلال الحدث غير المتوقع والحوار
القائم بين الشخصيات التي كان همها البحث عن الحل المناسب لما حل به ابن قريتهم،
كل هذه العناصر وغيرها تدل وتؤكد على أن الكاتب كان يهتم بالشخصيات وبتجاربها
الذاتية وشعورها الخاص من خلال الحوادث المثيرة للدهشة والإستغراب التي عرضها
السارد فكان اختياره لشخصياته؛ ليس اعتباطياً فهو يختار من الواقع ، ومن ثمة يجري
عليها التعديل والتغيير، وما يتناسب مع الدور الذي سوف تقوم به، لكي يكون عمله
كخلق جديد، ولذا فهو ليس له أي علاقة بالنسخ التي تمثل المادة الخام^(٣٢)، وهذا يدل
على فنية توظيف الشخصيات داخل الفضاء السردى للرواية.

المبحث الثالث

الشخصية / كون دلالي بديل.

وهي الشخصية ذات الطابع الثوري ، والمتنفضة ضد السلطة والتسلط، وهي تنتفض من أجل تحرير ذاتها واستعادة حقها المغتصب من قبل الآخر المتسلط، وقد وظف الكاتب شخصية لازم كشخصية ثورية ذات أبعاد سياسية، بعد أن تحاول هذه الشخصية استعادة حقوقها عن طريق التماهي خلف صفات حيوانية عن طريق المسخ، مسخ الكائن البشري، فيتخذ الأنسان من تلك الصفات درعاً له كي يتخلص من عدوه، حيث نجد الكاتب يميل إلى الجانب العجائبي والغرائبي من أجل الوصول إلى هدفه الأساسي^(٢٣). وهو استعادة حقه المغتصب. كما في هذا النص "وما كان بمقدور أي واحد من الناجين أن يعرف لازم في جيش الخنازير الطويل الذي يتدفق بلا انقطاع، فجهاش الشط لما تزل تقذف أفواجا منها... لم تكن بنا حاجة لأن تطلع الشمس كثيراً حتى نرى أهوال الليل الفائت؛ كان كافياً لرؤية الخراب؛ فيما تعاقبت مجاميع الخنازير وهي تنسحب إلى الشط..

تقدمنا إلى القرية، كبقايا عشيرة منهزمة، بهواجس شتى، وليس أقلها هاجس البحث عن الشيخ شبوط... فهل هرب تحت جناح الليل؟؟ كان كل شيء مخرباً ومعفراً بالسواد، والنخل الواقف مشتعل السعف، وفي الأشجار بقايا نار تنوس في طريقها إلى الانطفاء... لم يكن الأمر مخيفاً إلى حد الفزع؛ إذ ليس هناك ما يفزع بعد تلك الليلة السوداء. لم يكن الأمر سوى خنزير واحد حي وجده الصبيان باركاً على جثة. فتقدمنا إلى موضعه بين لمة أشجار كثيرة متفحمة تهالكت أغصانها وأصبح لها شكل بشع، كما لو إنها قاعٌ محرق..

أجفلنا خنزير واحد تخلف عن القطيع وبرك على جثة رجل!.. كان الدخان قد صبغه وسخم كل هيئته. كان شعره الشائك مبعثراً وبانت بقع من جلده المسلوخ.. خفنا منه. اقتربنا متلازمين ومن خلفنا النساء والصبيان الناجين من الموت الأكيد. فمن العين ألا يخاف المرء بعد الآن! من العيب جداً ألا يخاف من الخنازير!! وقفنا خلف نخلات محترقات ننظر إلى الخنزير الوحيد الباقي في المحرقة.. حذرنا ونحن ندبُ على أرض نصفها نار ونصفها دخان...

كان المشهد مثيراً وعجيباً !!

رجل ممزق تحت خنزير يقف بكل ثقله عليه !

ولم يخطئنا الظن هذه المرة ونحن ننصت إلى الصمت الطويل الذي غمرنا.

كان الشيخ شبوط هو المجندل تحت الخنزير.. مات بكامل قامته الغليظة وقد أشخته

الجراح وتمزقت دسداشته الديولين ونزّ دمه من كل جسده الشخين حتى نشف !!!

رأينا الخنزير الرابض فوقه وقد انغرزت أظلاف قوائمه في بطن الشيخ المقتول..

كان مصراً على قتل الموت في جسد الشيخ إلى آخر لحظة..!

كان هو لازم دون غيره .. عَرَفْنَا وعرفناه .. لم يتحرك .. ظل واقفاً على صدر

شبوط وعيناه تلمعان ببريق وتتجولان على النساء دون الرجال..

همست امرأة مرتجفة هزها المشهد اللامعقول: إنه يبحث عن سليمة... !!

أسرعت سليمة إلى حشدنا الواقف .. كان الخنزير لما يزل جاثماً على صدر شبوط

غارزاً أظلافه في بطنه .. كانت عيناه تنظران إلى عينيها المكحلتين.. شفنا وجهها وقد

تورد.. اختلطت التعابير على الوجهين المتقابلين، فاختلط علينا سحر اللحظة الغريبة ..

بكي الأثنان.. العينان المكحلتان والعينان اللامعتان .. كانا لما يزالا واقفين هو على صدر

شبوط وهي على بقعة عشب لم تحرقها النار أبداً... وكان لازم شاخص النظر إليها

بعينين أغرقتهما الدموع، وكان واضحاً لنا إنه أخذ يتململ وإنه سيرتك الجثة وينهض

متعافياً ليعانق سليمة... (٣٤).

ولهذا يمكن أن نطلق على شخصية سليمة صفة الشخصية الثورية أيضاً: وهي

الشخصية ذات الانتماء الذاتي والثوري والوطني، عبر التمسك بالقيم الأصيلة ذات

الأهداف النبيلة، والأخلاق الكريمة، ولذا نجد الكاتب قد رسم لنا شخصية سليمة

التمسكة بأخلاقياتها أولاً، وبزوجها ثانياً، إلى حد كبير قائلاً: "وكانت سليمة تردد لمن

يأتي ويروح محباً أو شامتاً: هذا لازم... زوجي وأبوا أولادي... هذا عصابة رأسي... تف

على المراجع إذا ما لم يكن بينها لازم!" (٣٥). وشخصية لازم: "وأمعنت النظر بإلحاح،

كان الصباح أخبرها بما سيقدم إليها؛ فواجهته لأول مره؛ ضلعتها المشلوع؛ لازم

أل... شبيهه... دق قلبها وكاد يطف من صدرها، ويشعور غريزي عاصف شهقت بخوف

فرحان وهي تلوذ بشبة من شباب السوبا... وكان لازم يتمطى في باب الصريفة واقفاً

على قوائمه القصيرة كأنما تعافى من أمراضه الغريبة. ثم درج متعثراً بالحصران والقش حتى وقف قريباً منها وظلت عيناه الغائمتان تنظران إلى سليمة المبهوته توقف الصباح... وما تزال العينان المسحوبتان إلى قفص الوجه المحنط تستعطفانها بوضوح:

فكي قيدي يا سليمه....

ما أقدر يا لازم !

أريد أن أعود إليك...

قالت دون أن يخرج صوتها:

لازم... سيعود الأولاد ويفرحون بك !!

وفي الجرف القريب رست المشاحيف ورمت إلينا ثلاثة شبان وامرأة... نزلت المرأة وقد شدت وسطها بعبائتها؛ يتبعها الشبان وهم يحملون البنادق على أكتافهم.... كان من السهل علينا أن نعرفها....

أسرعت سليمه إلى حشدنا الواقف... كان الخنزير لما يزل جائئاً على صدر الشيخ شبوط غارزاً أظلافه في بطنه... كانت عيناه تنظران إلى عينها المكحلتين... شفتنا وجهها وقد توردد... اختلطت التعابير على الوجهين المتقابلين، فأختلط علينا سحر اللحظة الغريبة... بكى الأثنان.... العينان المكحلتان والعينان الامعتان... كانا لما يزالا واقفين... هو على صدر شبوط وهي على بقعة عشب لم تحرقها النار أبداً... "(٣٦)".

فهذا الحوار الذي دار بين كل من سليمه ولازم، وأن كان حواراً رمزياً عن طريق (لغة العيون) أسهم في تطور ونمو الأحداث واستمرارها وتسارعها أيضاً، إلى جانب لغة الحوار التي تنتمي إلى حقل واحد، أو تدور حول دلالة مركزية واحدة موحدة وهي كيفية تحول الإنسان إلى خنزيراً، وهذا لا يعني تحوله جسدياً، وإنما يتصف بصفات ذلك الحيوان المعروف فيتحول إلى خنزير ليتخلص من عدوه الذي أشد وحشية منه.

الخاتمة:

- تعد الأكواد الدلالية بعداً رمزياً لمضمون المتن الروائي وطبيعة تشكيله الدلالي ضمن الفضاء السردي؛ لما تضمه من أنساق متعددة، ولا سيما الإيديولوجية التي يحاول الكاتب من خلالها الكشف عن ذات الآخر ونقده في محاولة منه للحد من سلطته المطلقة واستبداده.

- مثلت العنوان أحد أهم الرموز الروائية كونها تمثل تحدياً كبيراً للسلطة حينها، إذ يسعى الكاتب من خلاله إلى التواطؤ مع نصه من أجل أن يلج إلى الواقع والكشف عنه؛ فضلاً عن إن حضور الكاتب ضمناً يمثل عتبة داخلية يمارس من خلالها الكاتب دوره في سرد الأحداث فيشكل وجوده عتبة داخل نصية تضيء لما سبقها عتبات أخرى كعتبة العنوان الخارجي والداخلي.
- كان لحضور الكاتب صوره المتعددة التي أدت إلى خلق ميثاق سردي بين العنوان وما يحمله من رمزٍ روائي وبين الشخصية ودلالة الأسماء متجاوزاً بذلك كثير من النصوص الموازية داخل الرواية، الأمر الذي زاد من التكثيف الدلالي عبر تعقيد الأحداث وتطورها.
- إن تواطؤ الكاتب مع نصه مثل ممارسة نقدية إيديولوجية تجاه الآخر السلطة الأمر الذي يكشف عن حضوره بشكل واضح وهذا ما أضفى على نصه مؤشرات إيديولوجية خاصة.
- كان لتفاوت لغة السرد وطبيعة الحوار بين الشخصيات المتصارعة أثره الكبير في بناء الأحداث وتسلسلها الزمني. عبر لغة مكثفة تحتفي بالغرائبي والعجائبي، فضلاً عن طبيعة التشكيل السردية وما يتضمنه من دقة في الوصف.
- تمكن الكاتب من الكشف عن عددٍ من الأنساق الثقافية السائدة التي تحكم المجتمع وافراده بطريقة مستبدة، لا يمكن معها لأي فرد من أفراد المجتمع المطالبة بحقوقه المشروعة ضمن حدود الواقع المعقول، هذا ما دفعه إلى مسح شخصياته في محاولة يائسة للتخلص من تلك السلطة واستبدالها بعد أن عجز عن مقاومتها في عالمها الواقعي، إذ تمكن من أن يعرض الواقع الاجتماعي وما كان يحدث فيه من إقصاء وتهميش بحق أفراد الذين لا يملكون القدرة على مواجهة السلطة ونظامها المستبد، وهكذا يظهر لنا بشكل واضح اهتمام الكاتب بقضايا مجتمعه وما كان يعاني منه بعد أن حاول جاهداً إيجاد الحلول المناسبة لها، وذلك بطرائق وأساليب أدبية مختلفة تمثلت في نتاجه الأدبي، ولا سيما الروائي منه، من هنا يمكن لنا أن نستشف علاقة الأدب بالمجتمع.

هوامش البحث

- (١) دهشة السرد، قراءة في رواية شبیه الخنزير: ٦٤
- (٢) الرواية: ٤.
- (٣) ينظر: في إنتاج الدلالة الأدبية: ٣٤، وشعرية النص الموازي في الخطاب الشعري المعاصر- المقولة والإجراء: ٢١٢
- (٤) عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص: ٦٧-٦٥.
- (٥) ينظر: في نظرية العنوان، مغامرة تأويلية لشؤون العتبة النصية: ١٥ وما بعدها.
- (٦) عتبات جيران جينيت من النص إلى المناص: ٦٧-٦٥.
- (٧) السيميوطيقة والعنونة: ٩٧
- (٨) وظائف العنوان (السرديات والسيميائيات): ٢٦٤-٢٦٦.
- (٩) ينظر: جماليات الحوارية في الرواية المغاربية: ٢٥٦-٢٥٧.
- (١٠) ينظر: السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، ص ١٠٧.
- (١١) ينظر: في نظرية العنوان: ١٧.
- (١٢) رواية شبیه الخنزير: ١٣.
- (١٣) من أجل قراءة القصة، ديمورتيار وبلازاني: ٥٠.
- (١٤) ينظر: شعرية الخطاب السردى: ٩.
- (١٥) ينظر: م، ن: ١١.
- (١٦) ينظر: بنية الشكل الروائي: ٤١.
- (١٧) في نظرية الرواية: ١٢٦.
- (١٨) الرواية: ١٣
- (١٨) م، ن: ١٣
- (٢٠) م، ن: ٧٦-٨٣
- (٢١) م، ن: ١٤٠-١٤٣.
- ❖) سواء أكانت واقعية أم خيالية عجائبية، التي تشهد حضورها في الآونة الأخيرة في الرواية، ولاسيما العراقية منها وخاصة بعد (٢٠٠٣م) قد أصبحت جزءاً لا يتجزأ من واقع الرواية العراقية فهي تُعدُّ لونا، أو خيطاً سردياً تسهم في نمو الأحداث وسيرها، خصوصاً وأن الرواية تحاول أن تشرح الواقع المؤلم الذي يعيشه أفراد المجتمع العراقي محاولة أن تعالج مشاكله الاجتماعية المختلفة، كما في رواية (مشرحة بغداد) للروائي (برهان شاوي)،

و(فرانكشتاين في بغداد) للروائي (أحمد سعداوي)، و(سيدات زحل) للروائية لطيفة الدليمي، و(عجائب بغداد) للروائي (وارد بدر السالم) و(كذا روايته الأخرى وليست الأخيرة الموسومة بعنوان: ((عذراء سنجار) ذات الغيوم الكثيفة لما تحمله من جوانب عجائبة وغرائبية أكثرها واقعية، فضلاً عن المرأة وحضورها الواضح، ودورها الطاعني على السرد وجزء الروائي فهي محور لا يتجزأ من الأحداث.

(٢٢) ينظر: تحليل الخطاب: ١٥٨.

(٢٣) ينظر: محاضرات في السرد الحديث، د. فوزية الجابري، ١٧/٤/٢٠١٦م، س(١١/٣٠) صباحاً بتصرف.

(٢٤) ينظر: تقنيات السرد الروائي: ٢٢.

(٢٥) ينظر: الزمن في الادب: ١٢-١٣.

(٢٦) ينظر: تحليل الخطاب: ١٥٨.

(٢٧) الرواية: ٤٢.

(٢٨) في نظرية الرواية: ١٣٢.

(٢٩) ينظر: بنية النص الروائي: ٢٠٦.

(٣٠) بنية النص الروائي: ١٥٧-١٧٥.

(٣١) الرواية: ١٣٠-١٣١.

(٣٢) بنية النص الروائي: ١٩٧، و ينظر: اشكالية الزمن في النص الروائي: ١٣٤-١٣٥.

(٣٣) ينظر: بنية الشخصية في الرواية الجزائرية: ٩-١١، و ينظر: في نظرية الرواية: ١٣٢.

(٣٤) الرواية: ١٦٠-١٦٧.

(٣٥) م، ن: ١٠٤-١٠٥.

(٣٦) م، ن: ١٦٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً - الكتب المطبوعة :

- ❖ بنية النص الروائي، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم ناشرون (منشورات الاختلاف، الجزائر)، ط١، بيروت-لبنان، ٢٠١٠م.
- ❖ بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، حميد حميداني، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩١م.

الشخصية في شبیه الخنزير - دراسة في الأكوان الدلالية..... (253)

- ❖ الخطاب الروائي النسوي العراقي، دراسة في التمثيل السردی، محمد رضا الأوسی، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بیروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
- ❖ الزمن في الأدب، هانز میرهوف، تر: أسعد رزاق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسسة فرانکلین للطباعة والنشر، القاهرة، نیویورك، ١٩٧٢م.
- ❖ بنية الشخصية في الرواية الجزائرية، محمد بشیر بویجرة، منشورات دار الأديب، ط٢، ٢٠٠٦م.
- ❖ بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بیروت لبنان، الدار البيضاء، ط١، ١٩٩٠م.
- ❖ تحليل الخطاب، نورمان فار كلوف، ت: طلال وهبة، المنظمة العربية للترجمة، ط١، بیروت، ٢٠٠٩م.
- ❖ تقنيات السرد الروائي، منى العيد، دار الفارابي، بیروت - لبنان، ١٩٩٠م.
- ❖ دهشة السرد، قراءة في رواية شبیه الخنزير، محمد جبیر، دار الجواهری، بغداد - شارع المتنبي، ط١، ٢٠١٦م.
- ❖ رواية شبیه الخنزير، وارد بدر السالم، عمان الأردن، ط١، ١٩٩٧-٢٠٠٢م.
- ❖ شعرية الخطاب السردی، محمد عزام، دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥م.
- ❖ شعرية النص الموازي في الخطاب الشعري المعاصر- المقولة والإجراء، صباح حسن، الدار المنهجية، عمان، الاردن.
- ❖ عتبات جبرار جنيت من النص إلى المناص، عبد الحق بلعاید. تقديم د. سعید یقطین، منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠٠٨م.
- ❖ في إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة د. ت.
- ❖ في نظرية الرواية- بحث في تقنيات السرد، د. عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨م.
- ❖ في نظرية العنوان مغامرة تأويلية لشؤون العتبة النصية، خالد حسن حسین، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق- سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
- ❖ محاضرات في السرد الحديث، د. فوزية الجابري، ١٧/٤/٢٠١٦م. الساعة (١١/٣٠) صباحاً.
- ❖ وظائف العنوان، فصل من كتاب الكشف عن المعنى في النص السردی "السردیات والسيميائيات"، جوزيف كامبرويك، ت: عبد الحمید بورايو، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٨م.

ثانيا - المجلات والدوريات :

- ❖ اشكالية الزمن في النص الروائي، عبد العالي بو طيب، بحث في مجلة فصول، ع٢، ١٩٩٣م.
- ❖ السيميوطيقة والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت م/٢٥، ع٣، ١٩٩٧م.
- ❖ النص الموازي (استراتيجية العنوان)، حلفي شعيب، الكرمل ، بيسان للصحافة والنشر، قبرص ، ١٩٩٢م، ع/٤٦.

ثالثا - الرسائل والأطاريح :

- ❖ جماليات الحوارية في الرواية المغاربية، أطروحة دكتوراه ، سليمان قوراري ، جامعة وهران، ٢٠١٠-٢٠١١م.